والاعراض فلا يعقل بعضها بعضا فناسبها لفظ بنبعوا المعنوان كلام الله
المعنى عنه بالقرآن صفة ذاته القديمة فلا ننفك عنها كسائر صفات الذات
وقصد به الرد على المعتزلة القائلين بخلق الكلام مستدلين على ذلك بامرين
احدهما انه علم بالضرورة حتى للصبيان والعوام ان القرآن
هو اللفظ المنزل على محمد المنتظم من الحروف المسموعة المفتتح بالتحميد
المختوم بالاستعاذة وعليه انعقد اجماع السلف والخلف ولا شك
ان هذا حادث ومخلوق والامر الثاني انه قد اشتهر وصفه بخواص
كالبلاغة والفصاحة والنقل والنسخ وهذه الخواص من عوارض الحادثات
واجاب اهل السنة عما تمسك المعتزلة به بان كل ما
دل على الحدوث يجب حمله على اللفظ الدال على المعنى القائم بالنفس
المحكوم عليه بانه قديم ولذا قال في الجوهرة
ونزه القرآن اي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه
وكل نص للحدوث دلا احمل على اللفظ الذي قد دلا
وانما سمى المؤلف القرآن بكلام الله حقيقة لتبادر الذهن الى اللفظ
لشهرة استعمال لفظ القرآن في اللفظ كما اشتهر لفظ الكلام
في المعنى والحاصل ان النزاع بين اهل السنة والمعتزلة
في اثبات الكلام النفسي ونفيه فاهل السنة تثبته والمعتزلة تنفيه
دليلنا انه ثبت بالكتاب وبالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء عليهم وبالسنة صح
الصلاة والسلام انه تعالى متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام

ويمتنع

ويمتنع قيام اللفظ الحادث بذاته فيتعين النفسي القديم والمعتزلة لما
لم يمكنهم انكار كونه تعالى متكلما ذهبوا الى ان معنى كونه متكلما انه موجد
للحروف والاصوات في غيره وكلامهم باطل لان المتكلم من قام به صفة
الكلام لا من اوجده في غيره كما ان الفاعل من قام به الفعل لا من اوجده
في غيره فتنبيه اختلف في لفظ القرآن
وزنه فعلان بمعنى مفعول من قرأت الشيء قرآنا جمعته او مصدر
القراءة قرأته قراءة وقرآنا سمي به لانه مجموع فيتلو وحده عند
بعضهم والقرآن عند الفقهاء والاصوليين والعلماء اللفظ المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه المتعبد بتلاوته
المتحدي باقصر سورة يخرج بقيد اللفظ المنزل الاحاديث غير القدسية
فالحق ان النازل فيها المعنى دون اللفظ وبقيد على محمد التوراة فانها
انزلت على موسى والانجيل فانه انزل على عيسى والزبور فانه انزل
على داود وبقيد الاعجاز الذي هو اظهار صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في دعواه الرسالة مجازا عن اظهار عجز المرسل اليهم
عن معارضته الاحاديث الربانية ونحوها لها القدسية كحديث
انا عند ظن عبدي بي وما ذكر انه للعمل والاحتجاج بمعانيها لا
للاعجاز والاقتصار على الاعجاز مع ان القرآن انزل لغيره لانه المحتاج
اليه في التمييز ومعنى كون هذا اللفظ كلام الله مع انه محدث
ومخلوق فان الله تعالى تولى تأليفه الشافعي لم يتكلم الله

Copyright © King Saud University